مقال عبد الله الشهاب بعنوان: الكويت .. والقضاء على الفقر في العالم

وقفة

الكويت.. والقضاء على الفقر في العالم

عبدالله الشهاب

تعوذ النبي ﷺ من الفقر، فعند ابن ماجه وأحمد «أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهــم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة..»، فلم لا؟ فبسببه كــم أريقت من دماء، واســتبيحت من أعراض، وانتهكت من حرمات، وأفسدت من بهجة، وقد وعت كثير من المجتمعات هذا الخطر المحدق، فسعت تجفف منابعه، وتتعاون فيما بينها لاستحداث الخطط وجعلها سدا منيعا أمام سطوته، بيد أن في بعض الأحيان ما تقصر هذه الوسائل عن الوصول للقدر الذي يحد تغوله، فيشــقى به الفقراء، ويجــأر منه الأغنياء، وفي كل عام تحتفل الأمم المتحدة باليوم العالمي للقضاء على الفقر، فتتجدد الآمال بالتخفيف من هذه الأثقال.

لنعلم جميعا أنــه لا يعم الفقر ويستشــري بــلاؤه، إلا وجر في أذياله من الأوبئة ما ينهش جســد البشــرية، فتكون عواقبه وخيمة، وأعراضــه وبيلــة، فتطفــو جراء الضعف الاقتصادي الأخلاق المذمومة، والأمراض المجتمعية المبتذلة يصطلي الناس بنارها، ليذيق بعضهم بأس بعض.

لقد أدرك العمل الخيري الكويتي أعراض هذا المرض العضال، فسارع لحشــد عزيمته، ورصد إمكانياته، وحث الجمعيات الخيرية على التكاتف مجتمعة في التصدي له، حتى وإن كانــت التكلفة باهظة، وللأمانة فقد استصحبت مؤسساتنا وهي تجفف منابع الفقر في العالم، وتبحث عن المحتاجــين، قيما إنســانية نبيلة، سارعت في مناطق كثيرة من العالم لاســتغاثة الجائع، وأنين المريض، وشــكاية المحتاج، فتبسط عليهم جناحا من انســانيتها، تلتمس لهم طريقا للنجاة.

إن الفقر عند تسلطه على النفوس ينبت فيهــا أرذل الخلال، فيجعلها مرتعا لكل نقيصة، فيتفشى العنف، وتحل الجريمة.

لقد أحســنت الكويــت صنعا حين اطلقت يد الخير، تغســل عن جســد المجتمعات الفقيــرة هذه الأدران، فكان لتحرك المؤسســات الخيريــة دوره الحيوي في تقوية هذه الهياكل المجتمعية الهشة، عبر مشــاريع تنموية تبعث في نفوس الناس الأمل، وتسبغ عليهم القوة، فأنشأت الصناديق الوقفية التي كفلت الفقراء، واستوعبت احتياجاتهم، ومما يحمد لها أنها لم تخصص مساعداتها لفصيل بعينه، بل تجاوزت بعدالتها الاجتماعية حدود العــرق واللون والدين، حرصت مؤسســاتنا وهي تشق طريقها وسط الفقراء، التأكيد على أن بناء الأفهام لا يقل أهمية عن بناء الأجسام، فكان وازعها الأكبر تعديل الســلوك، وبناء الشخصية السوية، بمنح الفقراء الفرصة كاملة عبر مشاريع مستدامة فائقة القدرة، تســتوعب طاقاتهم المعطلة، وتدر عليهم مــن أرباحها، كي لا يكونوا عالة يسألون الناس إلحافا.

وفي الأخير، فانحسار الفقر عن العالم، ليس له من بديل غير رعاية مخططات تنموية واقعية، تحتوي حزما مســتقبلية يبلغ فيها الفقير مأمنه، ويكفــي حاجته، ويثبت من خلال نتاجهــا المجدي ذاته، والأمل معقود على مشاريعنا الخيرية المتدفقة تغمر فقراء الأرض، أن تكون بقعة ضوء يسيروا على هديها.

المصدر: [illegible] / 11331